محاضرة الثاني عشرة اللغات السامية الشمالية

1. العربية البائدة وأهم لهجاتها:

تنتظم طائفتين الأولى يطلق عليها العربية البائدة عربية النقوش التي بادت لهجاتها قبل الإسلام، وهي التي ظهر على آثارها الطابع الآرامي، لبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد والحجاز، على حين يقصد بالعربية الباقية هذه اللغة التي ما نزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب، وهي التي وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم والسنة النبيوة والشعر الجاهلي.

وأهم اللهجات العربية البائدة ثلاث :الثمودية، والصفودية، واللحيانية[1].

1.1. **فالثمودية** :هي اللهجة المنسوبة إلى قبائل ثمود، التي جاء في القرآن ذكرها وذكر مساكنها في مواضع كثيرة، وتاريخ معظم النقوش المدونة بهذه اللهجة يعود إلى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد، ويبلغ تعداد هذه النقوش ما يزيد عن ألف وسبعمائة عُثِرَ عليها فيما بين الحجاز ونجد وفي شبه جزيرة سيناء وبالقرب من دمشق، وقد دونت بخط جميل أنيق مشتق من" المسند"، يتجه من أعلى إلى أسفل، ولا يثبت على حال واحدة، وإذا أمعنَّا النظر في النقوش الصفوية، وجدنا فيها كلمات غير مألوفة في العربية، أخذت من العبرية والسريانية.

1.2. **الصفوية** :هي اللهجة المنسوبة إلى منطقة الصفا، وإن كانت نقوشها قد عثر عليها في مواطن مختلفة في الحَرَّةِ الواقعة بين تلول الصفا وجبل الدروز، ويبلغ عدد هذه النقوش حتى هذا التاريخ ما يزيد على ألفين،ولعل تاريخ تدوينها يرجع إلى ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين[2].

اكتشف حروفها الأبجدية المستشرق الألماني إنّو ليمانEnno Litmann ، ولاحظ أن خطها قريب من الثمودي، فهو تارةً يقرأ من الشمال إلى اليمن، وتارةً أخرى من اليمين إلى الشمال. وهذا التشابه بين الخطين الثمودي والصفوي، جعل بعض العلماء يطلقون على الخط القديم الذي يبدو فيه أثر النوعين كليهما اسم" :الخط الثمودي الصفوي "[3].

3.1. **اللحيانية** :هي اللهجة المنسوبة إلى قبائل لحيان، التي يرجح أنها كانت تسكن شمال الحجاز قبل الميلاد، وقد عُثِرَ على نقوش كثيرة تذكر أسماء ملوك لحيان، وأغلب الاحتمالات أن تاريخ هذه النقوش يعود إلى ما بين سنة 00 4وسنة 200 قبل الميلاد، والخط الذي دونت به مشتَقٌّ كذلك من

[1]- دراسات في فقه اللغة، ص 55

[2]- دراسات في فقه اللغة،ص55

[3]- المرجع نفسه، ص56

المسند، غير أنه آنق، وألطف وأثبت نظامًا، وأكثر رونقًا من الخطين الثمودي والصفوي، فهو يكتب مستعرضًا من اليمين إلى الشمال.

ومع أن المجموعة من اللهجات الثلاث :الثمودية، والصفوية، واللحيانية، لم تصل إلينا إلّا عن طريق نقوش قليلة الأهمية على كثرتها، ضحلة المادة على تنوعها، وامتازت بأمرين، أحدهما :أنها أقرب لهجات العربية البائدة إلى الفصحى، والآخر :أن الخط الذي دونت به ينبغي أن يعتبر المرحلة الأولى في تطور الخط العربي وانتشار [4]

2. العربية الباقية:

أمّا عن اللغة العربية الباقية هي التي ما نزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب وهي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية؛ لذلك تنصرف إليها" العربية "عند إطلاقها والواقع أن الإسلام صادف -حين ظهوره- لغة مثالية مصطفاة موحدة جديرة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم، فزاد من شمول تلك الوحدة وقوّة من أثرها بنزول قرآنه بلسان عربي مبين هو ذلك اللسان المثالي المصطفى، وكان تحدّيه لخاصة العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثله أو بآية من مثله أدعى إلى تثبيت تلك الوحدة اللغوية، على حين دعا العامة إلى تدبر آياته وفقهها وفهمها، وأعانهم على ذلك بالتوسعة في القراءات، ومراعاة اللهجات، في أحرفه السبعة المشهورة. [5] وهي اللغة التي لا تزال تُستخدم عندنا و عند الأمم العربية الأخرى و هي لغة الحجاز و تميم و اليمن و انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل اللغات السامية، و تشعبت منها لهجات المُتكلم بها في العصر الحاضر بلاد الحجاز و اليمن و تميم و ما يتصل بها من محميات و إمارات مستقلة، في فلسطين و سوريا، الأردن، لبنان، العراق الكويت، و مصر و السودان و المغرب العربي عن طريق نشر الإسلام . [6]

كانت هذه شجرة اللغات السامية، بشرقيتها و غربيتها أهم الشعب التي تنتمي إليها مع اختلاف اللهجات .

تطبيق: ارجع (ي) إلى كتاب فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي و طالع (ي) عن النقوش العربية و انتمائها للغات السامية.

[4]- المرجع نفسه، ص 56

[5]- دراسات في فقه اللغة، ص 59

[6]- علي وافي، فقه اللغة، ص 79